

مقال: أهمية إسهام ابن حزم الأندلسي في تأسيس علم النفس

المصدر: أفاق الثقافة والتراث

بقلم: الزبير مهرداد

رقم العدد: 61

تاريخ الإصدار: 1 مارس 2008

إعداد: موقع الشيخ عبد الحق التركماني

<https://www.turkmani.com>



أهمية إسهام ابن حزم الأندلسي في تأسيس علم النفس

الزبير مهدياد
الناظور المغرب

مقدمة

يعنى موضوع الصحة النفسية بتقييم عواقب السلوك من حيث كونها مرضية أو غير مرضية وفقا لنوع الأهداف التي يحققها أو يفهم عن تحقيقها، وهذا العلم الذي يرتبه اليوم ضمن فروع علم النفس التطبيقي هو قديم قدم الطب البدني، بحث في موضوعاته كثير من الأطباء القدامى في حضارة العصور القديمة وعرف تطورا علميا يد الأطباء المسلمين الذين قدموا فيه أعمالا باهرة رائدة، وبرز خصوصا في عصرنا بفضل تطور العلوم الطبية وطرق الفحص والبحث والتجريب، وبسببه تعقد الحياة المعاصرة أيضا مما عرض السلامة النفسية لكثير من الناس للخطر وهدد التكيف النفسي الذاتي والاجتماعي، وألزم العلماء الاهتمام بمشاكلها والبحث في حلولها.

هذه العناية اللافتة للنظر؟ هل نعد تراث ابن حزم في هذا الحقل العلمي الدقيق مجرد إضافة تزيد الركام الثقافي العربي ضخامة غير مجدية، أو أنه سيكون لابن حزم بما كتب فضل الريادة في هذا المضمار بمعالجة جديدة للموضوع النفسي تتأسس على القواعد الثقافية العربية الإسلامية والشروط العلمية الصارمة الدقيقة؟ وبعبارة أخرى أدق وأوضح هل

والإمام ابن حزم أحد أهم وأكبر العلماء الذين بحثوا في موضوع الصحة النفسية في الحضارة العربية وخلف فيها مصنفات ذات قيمة منها رسالتيه الثمينتين كتاب طوق الحمامة، ومداواة النفوس.

لماذا حفل ابن حزم وهو الفقيه المتكلم المناظر الأديب والوزير بهذا الموضوع وأولاه كل

سياساهم ابن حزم في التأسيس لمدرسة
إسلامية في العلاج النفسي؟

هذا ما سنحاول بحثه في هذه الدراسة
المتواضعة التي نبادر قبل الشروع فيها بتقديم
تعريف موجز عن ابن حزم المؤلف وكتابه،
وستعالج الموضوع من خلال مبحثين اثنين،
الأول دراسة ابن حزم للقلق النفسي، والثاني
حديث ابن حزم عن العلاج النفسي وخفض
القلق والتسامي، ثم خاتمة ننهي بها البحث.

ابن حزم

أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم
ولد بقرطبة عام ٢٨٤ هـ/٩٩٤ م في بيت رياسة
ورجاهة وثراء، قرأ القرآن واشتغل بالعلوم
الشرعية وبرز فيها، كما درس الطب والمنطق
وآلف فيهما، كما آلف في التاريخ والشعر وغير
ذلك من العلوم والفنون، تميز بقدرته على
الانهماك في القراءة والبحث والاستغراق فيهما
والتضرغ للدراسة، وكان فتيتها مناظرا مدافعا عن
العقيدة انتصب لتصحيح المفاهيم، وتصدى
للفساد الأخلاقي والسياسي والاجتماعي، وكابد
الحياة والناس، كان شافعي المذهب ثم أصبح
ظاهريا فاشتهر بمذهبه الظاهري في الفقه
ولقب بابن حزم الظاهري، وقد عانى كثيرا
بسبب آرائه التي انفرد بها وبسبب حدته في
مواجهة غيره من العلماء والفقهاء والتصدي
لهم، فانبروا للتضييق والتأمر عليه، وأنبوا
الجماهير، وأوغلوا قلوب السلاطين، فامتحن
بالنفي وقاسى الطرد والسجن وأحرقت كتبه، إلا
أنه لم تزده هذه المحن إلا صلابة وشدة وجرأة

وثباتا على الموقف، حتى توفي بقرطبة نفسها في
شعبان عام ٤٥٦ هـ/١٠٦٤ م

اجتمعت فيه صفات مختلفة: لين الطبع وسعة
الأفق وعذوبة النفس، مع التشدد والتضييق
وسرمة الانفعال، والتعصب لكل ما يعتقد أنه
حق، ورفض ما عداه، وترك مؤلفات كتبها بلغت
عدتها أربعمائة بين كتب طوال ورسائل قصيرة
كالمقالات اتخذت مراجع لكثير من المصنفات
التي كتبت بعده وامتج منها كثير من الفقهاء
والعلماء المعرفة والمنهج.

كتاب مداواة النفوس

أهم مصنفات ابن حزم في علم النفس كتاب
مداواة النفوس الذي يعرف باسم آخر وهو
الأخلاق والسير وقد تناول فيه موضوعات
عديدة منها إصلاح الأخلاق والعقل والراحة
والعلم والسير والإخوان والأصدقاء والنصيحة
والمحبة والعادات، كما ضمن الكتاب آراءه حول
وجوب التعليم ومساواة المرأة للرجل في العلم
والثقافة، وقضايا تربوية وتعليمية أخرى.

ويحدد ابن حزم أسباب التأليف فيما لاحظته
من انحراف الناس عن السبيل القويم وغياب
قدرتهم على التمييز بين الحلال من الحرام في
الكسب، وبين الفضائل والرذائل في الأخلاق،
كما أن العلماء أصبحوا عوناً على الفساد
والطغيان بسبب سوء أخلاقهم ومرض نفوسهم،
لذلك آلف كتابه الذي يروم من خلاله إلى
إصلاح ما فسد من أخلاق الناس ومداواة علل
نفوسهم^(١)، فابن حزم يعد مقياساً للصحة
النفسية في القدرة على التمييز بين الحلال

والحرام والفضائل والرزائل، وحسن الخلق والسير في الطريق القويم.

منهجه في التأليف

اشتهر ابن حزم بمنهجه الدقيق في كتبه. هذا المنهج يفيد تخصص الكاتب ومثانة تكوينه المعرفي، ويضفي على كتاباته طابعاً جمالياً واضحاً وقيمة علمية بارزة تجعل الاستفادة من آرائه واستنتاجاته أمراً متيسراً متاحاً للناظر في كتبه^{١١}.

وقد نحى في كتابه هذا منحى الأدباء، فجمع فيه معاني كثيرة، التقط بعضها مما قرأ من كتب وحلله وناقشها. واستخلص الأخرى مما مر به من تجربة شخصية وعاناه في حياته وحصل منها العبر والاستدلالات الرائعة والاستنباطات التربوية، واستعان في بحثه النفسي بالأدوات التالية:

١. البحث النظري بفحص الأعمال السابقة في موضوعه وتقريرها وتحليلها، وعلى ضوء هذا المنهج تتبع ما خلفه العلماء السابقون في كتاباتهم عن المشكل. واستخرج الكتابات والشواهد التربوية مما قرأه ثم حللها وأعاد صياغتها بما يتناسب مع بحثه؛ (جمعت في كتابي معاني كثيرة، أفادنيها وأهب التمييز تعالى بمرور الأيام، وتعاقب الأحوال مما منحني عز وجل من التهمم بتصاريف الزمان، والإشراف على أحواله، حتى أنقضت في ذلك أكثر عمري، وأثرت تقييد ذلك بالمطالعة له والفكرة فيه على جميع اللذات التي تميل إليها أكثر النفوس)^{١٢}.

٢. والتأمل الباطني والاستبطان الذاتي التجريبي؛ وهي طريقة يستعملها علماء النفس

لمعرفة كيف يستجيب الفرد لحوالات نفسية معينة. فيخضعون أنفسهم لها عن طريق الاختبارات ويستنتجون من ذلك قواعد تصيدهم في دراسة نفسية الأفراد وتحديد نوع سلوكهم والطريقة التي يصفون بها نوازعهم وانفعالاتهم. يقول ابن حزم: (كانت في عيوب فلم أزل بالرياضة وإطلاعي على ما قالت الأنبياء صلوات الله عليهم والأفاضل من الحكماء المتأخرين والمتقدمين في الأخلاق وفي آداب النفس، أعاني مداواتها حتى أعانني الله عز وجل على أكثر ذلك بتوفيقه ومنه)^{١٣}. وبذلك يمارس نقدا ذاتياً لنفسه.

٣. والاستجواب وقوام الطريقة سؤال أو مجموعة من الأسئلة التي تتناول بعض المواضيع السيكولوجية والاجتماعية توجه إلى المستجوب بغية الحصول على معلومات تتعلق بمشكلة معينة. (تسببت إلى سؤال بعضهم عن سبب علو نفسه واحتقاره الناس، فما وجدت عنده مزيداً على أن قال لي أنا حر لست عبد أحد)^{١٤}.

رتب ابن حزم مباحث الكتاب في فصول منها مداواة النفوس وإصلاح الأخلاق والعلاقات الاجتماعية والعلم والأخلاق من حيث ارتباطهما بالحياة اليومية أو بالعلاقات الاجتماعية أو بالعبادات وأوقات الأخلاق ومداواتها. ومباحث أخرى.

فتحن إذن أمام كتاب في علم النفس ورعاية الصحة النفسية للأفراد ألفه فقيه أندلسي يؤسس أحكامه على الشرع ويسير على هدايته، فهل ستمكنه أدواته الثقافية وفقهه من الإسهام في تأسيس علم النفس ودراسة موضوع الصحة

النفسية؟ وهل سيفلح هذا الفقيه في وضع قواعد علم نفس إسلامي يستتير بهدى الدين وتعاليمه؟ سنحاول تلمس الإجابة على السؤال من خلال المبحثين اللذين نعرض فيهما لمفهوم الصحة النفسية وإسهام ابن حزم في دراستها، وتفسيره للقلق واستخلاص ما وصفه من وسائل وطرق علاج القلق وتعديل السلوك مما كتبه في مصنعه السالف الذكر موضوع هذه الدراسة.

الصحة النفسية ومصادر القلق النفسي

تعدد التعريفات التي قدمها العلماء المعجميون وواضعو كتب المصطلحات المتخصصة والباحثون لعبارة الصحة النفسية، ولكن أكثر التعريفات تكاد تتفق وتجمع على أن الصحة النفسية هي الشرط أو مجموع الشروط اللازم توافرها حتى يتحقق التكيف السليم بين المرء ونفسه وبينه وبين العالم الخارجي تكيف يؤدي إلى أقصى ما يمكن من الكفاية والسعادة لكل من الفرد والجماعة التي ينتمي لها الفرد¹¹. وهو ما لمح إليه ابن حزم في كتابه، فمقياس الصحة النفسية هو التوافق الداخلي المصحوب مع حسن التكيف مع المحيط بحيث يؤدي إلى أقصى درجة من الكفاية والسعادة، فمن محددات الصحة النفسية الواردة في هذا الكتاب ذكر ابن حزم القدرة على التمييز بين الحلال والحرام والفضائل والرذائل والسير في الطريق القويم بالتزام الأخلاق الحسنة.

وكتاب ابن حزم الموسوم مداواة النفوس يبدو من خلال عنوانه أنه يتصدى للعلاج النفسي للأشخاص الذين يعانون المرض النفسي. الناشئ عن سوء التفاعل الاجتماعي

والتكيف النفسي، كما يدرك المؤلف أن للاضطراب النفسي أسباب أخرى لا صلة لها بالتكيف النفسي ولا بنوع التفاعل الاجتماعي، بل هي ناشئة عن اضطرابات فيزيولوجية عضوية، يقول عن تجربته الشخصية التي عاناها ذات يوم (لقد أصابتني علة شديدة ولدت ربوا في الطحال، فولد ذلك علي من الضجر وضيق الخلق وقلة الصبر والتزق، واشتد عجبني من مفارقتي لطبعمي. وصح عندي أن الطحال موضع الفرخ وإذا فسد تولد ضده)¹².

مصادر القلق النفسي

ينشأ القلق نتيجة كبت الانفعال، والكبت سبب المرض النفسي غالباً، وهو عملية دفاعية يقوم بها الفرد لإبعاد الدوافع الغريزية التي يتعارض إشباعها مع فكرته عن نفسه أو مع التقاليد والمعايير الاجتماعية عن طريق نسيانها، والكبت هو من أشد أنواع أساليب الدفاع تأثيراً ودفعاً نحو التطرف والاضطراب ويؤدي إلى أشكال عدة من القلق وأشدّها سوءاً القلق العصابي، أما الكبت المسرف فإنه يهدد الشخصية ويؤدي إلى تشوهاتها إذا لم يعالج¹³. وإذا كان القلق يهدد الشخصية فإن له دوراً في عمليات توافق الكائن الحي، فهو يعمل كمؤشر وينذر بوجود استجابيات العصاب كما يتنبأ بتوافقات الكائن الحي التي تعمل لمواجهة ضغط أعلى¹⁴.

ومما عده ابن حزم اكتشافاً مهماً اهتداؤه إلى دوافع السلوك البشري، بحيث تبين له أن الناس كلهم يتفقون جميعاً في مطلب واحد وهو خفض القلق (طرد الهم) الناتج عن متطلبات الحياة

اليومية، مستعملين لأجل تحقيق هذه الغاية وسائل شتى متنوعة.

فالدافع للسلوك هو خفض القلق الناتج عن عدم إشباع الحاجات المتنوعة وكتبها فيعبر عن نفسه بالحث المتواصل للاستجابة، (فطلاب المال إنما يطلبونه ليطردوا هم الفقر عن أنفسهم، وطلاب الشهرة وعلو المقام إنما يسعون إلى ذلك ليطردوا به هم الاستعلاء عليهم. والذي يطلب مجرد العلم فهو إنما يفعل ذلك ليطرد عن نفسه هم الجهل، والذي يسعى إلى تسقط أخبار الناس ومحادثتهم، فإنما يفعل ذلك إبعادا لهم الوحدة عن نفسه) فالسلوك الإنساني تحركه الحوافز المعبرة عن الحاجات الملحة. وهي إما نفسية كالحاجة إلى الانتماء والقبول الاجتماعي والتقدير، وإما مادية كالحاجة إلى الطعام والدفع والجنس وغيره. وبروز هذه الحاجات والحاحها وصعوبة تلبيتها والعراقيل التي تحول دون ذلك أحيانا يخلق في الفرد صراعا داخليا يسعى المرء للتخفيف منه بالاستجابة السلوكية بغية الحد من الصراع الذي ينشأ بسبب عدم تلبية الحاجة (هموم الأضداد) فالهم هو حالة نفسية غير سارة من التوتر العصبي، تدل على أن الفرد مهدد في توازنه، فيسلك المرء بهدف دفع هذا التهديد.

إن علاقة المرء بمجتمعه عموما تعتبر من أهم مصادر الخبرات المؤلمة التي يعيشها وهذه الخبرات التي تنتج عن المواقف الإحباطية والصراعات التي يتعرض لها تؤدي إلى الهم وخلخلة التوازن.

أسباب الهم

إن ما يعنيه ابن حزم بالهم هو مشاعر الاكتئاب والغم المصحوبة سواء بأعراض القلق الصريح أو بانخفاض في الضاعلية، ولهذه الاضطرابات النفسية أسباب شتى متنوعة، وهي كما أمكننا التقاطها من كتاب ابن حزم:

الشعور بالذنب

يترتب عن ارتكاب الأثام والمعاصي شعور بالذنب يخالف المذنب، وقد ذكره ابن حزم بقوله (أول من يزهد في الغادر من غدر له الغادر، وأول من يمقت شاهد الزور من شهد له به، وأول من تهون الزانية في عينه الذي يزني بها)، فمشاعر الذنب الصادرة عن الأنا الأعلى تعذب المذنب، وهذا الإحساس يعبر عن الرغبة الكامنة في تلقي العقاب واستحقاقه. وعن الشعور بالمسؤولية عن الإساءة المرتكبة أو من الشعور بعدم الجدارة، وهذا الإحساس مصدره الأنا الأعلى الذي يمثل القيم الدينية حتى ولو كانت تعرف تراجعاً مقابل تفشي انقراضها في الساحة الاجتماعية من مظاهر وأعراض (الفساد الأخلاقي وتفشي الرذائل)، فهذا الإحساس يظل نابعا من الذات ولا يمحوه انتشار السلوك اجتماعيا. فالمذنب يلوم نفسه لأدنى مشكل أو فشل، خاصة إذا نتجت عن معاصيه تبعات صحية أو قضائية أخرى لا قبل له بمواجهتها، فإنها تشكل لديه مفهوما سيئا عن ذاته المخطئة المذنبية، لأن الإخفاق في العيش بما يتناسب مع المفهوم النمطي للشخصية المسلمة السوية كما حددها الدين لا يلغي دور ووظيفة الأنا الأعلى في الفرد.

الشعور بالعجز

يتولد الاكتئاب عن الإحساس بالعجز عن تحمل مطالب الحياة الاجتماعية ومسؤولياتها المتعددة وما تستدعيه من جهد قد يفوق طاقة المرء. فالفقير المعوز تعجزه قدراته عن وضع حد لهمه بالوفاء بمطالب من يعول. وهذا الشعور بالعجز إذا استمر يؤدي إلى اليأس والقبوط والسوداوية والانسحاب. فهو لا يعني عجز عن الحركة البدنية ولا ضعفا في القوة العضلية، إنما تضافرت في خلقه عوامل وأسباب شتى اقتصادية واجتماعية متداخلة، والفقير المعوز فاقد الأمن، دائم الاتكال على الآخر في سبيل توفير حاجاته المعيشية وحاجات من يعول، هذا الآخر الغني المحسن قد يسبغ عليه صفة الحبروت المالي والاجتماعي، ويخاف من توقف عطفه وإحسانه.

والجهل أيضا يزيد في تقوية الشعور بالعجز. فهو في نفس الوقت سبب لنقص في المهارات والكماليات الشخصية ونتيجة لها، ونقيضه العلم الذي هو عامل مهم من عوامل التكيف النفسي والاندماج والارتقاء الاجتماعي، لذلك حرص ابن حزم على تبیین الجوانب المؤثرة في النفس نتيجة قلة الاهتمام بالعلم والعناية بالتعلم وتعاطيه.

(طلعن الناس وعيبهم) في ذات الشخص لفسرها أو لجهلها أو لسبب آخر يستدعي ردود الفعل المباشرة للدفاع عن الذات المهددة المعيب فيها، والرغبة المكبوتة في رد الطعن للناس ومبادلتهم العيب تعبير مباشر وصريح

للدوان الاجتماعي العلني والضماني، وهي الهم نفسه.

الاستجابة للخسارة

يعد فقد شخص عزيز بموت أو غياب سببا آخر من أسباب الغم والاكتئاب، والناس كلهم بلا استثناء مهددون بفقد عزيز يوما ما. إلا أن طبيعة استجابتهم لهذه التجربة تختلف من فرد لآخر، وتشكل الثقافة أحد أهم عوامل تحديد طبيعة الاستجابة نحو هذا الفقد. إلى جانب طبيعة العلاقة مع المفقود. وقد تعرض ابن حزم نفسه لهذه التجربة، وعبر بصدق ودقة عما خالجه من مشاعر الهم والاكتئاب، فالتجربة تمثل صدمة قوية وتبعث الاضطراب العقلي والسلوكي، وقد ينشأ عنها أفكار سوداوية تشاؤمية أو ميول نحو تدمير الذات.

الشعور بالإقصاء والنبذ

إن المرء دائم الرغبة في الحصول على تقدير الجماعة وانتباهها، وهذه الرغبة تعد سببا رئيسا للعمل على جلب هذا الانتباه بطرق شتى، منها النبوغ والتفرد والقيادة وغيرها، ولكن ليس كل الناس يمكنهم بز أقرانهم بمواهبهم أو قدراتهم العقلية أو البدنية. والفشل في الحصول على تقدير الجماعة يؤدي إلى نمو مشاعر الغضب.

وأشار ابن حزم خلال تناوله موضوع العلم إلى الأهمية الصحية النفسية والاجتماعية لتعاطي العلم والاهتمام به، فالجهل كان من أكبر العيوب القادحة في الشخص في المجتمع الأندلسي، فالأندلسيون عبروا دوما عن مباحاتهم بانتشار العلم بين مختلف طبقات

المجتمع الأندلسي، أحرارهم وعبيدهم، رجالهم ونسائهم، أمرائهم وعامتهم، والاشتغال به يتيح للناس فرصاً مهمة لإبراز قدراتهم وتفردهم وللإبداع في حقوله المتعددة من نثر وشعر وبحث وغيره، ويقلل إلى حدود دنيا احتمالات النبذ لدى متعاطيه والتي يحسها غيره من قبل الأهل والأصدقاء ومؤسسات المجتمع الراقية وتشعره بالنقص واحتقار الذات فمن أسباب تعاطي العلم (الحرص على كسب محبة العلماء وكرامهم)

السلوك وخفض القلق

والمرء حين تحركه الحاجات ويستجيب بسلوكه، يسلك إما بطريقة فطرية لا أثر للتعلم الاجتماعي فيها، وقليل جداً ما يتم ذلك، أو بطريقة مكتسبة من البنية الاجتماعية الثقافية وعن طريق الخبرات وفرص التعلم الاجتماعي وهذا غالب سلوكه، فعندما يجوع تحركه الحاجة إلى الطعام، فيستجيب بطريقة مطبوعة بالعادات والتقاليد هي وليدة البيئة الثقافية تعلمها من وسطه، بينما حين يترك لأهوائه يسلك بما يتعارض مع مصالح الآخرين، والدين إنما يضبط هذا السلوك ويحافظ على مصالح الجميع.

فالدافع يكمن خلف الاستجابة السلوكية، والإنسان حينما يسلك إنما ليدفع عنه هموم أضرار سلوكه، فالدافع للسلوك هو دفع همومه، بتلبية الحاجة الكامنة خلفه، إلا أن الساعي لتلبية الحاجة تهجم عليه هموم أخرى طارئة إذا اتبع سبيلاً غير مأمون، من هذه الهموم الطارئة الإحباطات في طريق تلبية

الحاجة، أو ضياع ما يوجد منها، أو العجز عن الاستمتاع بها وغير ذلك، فأسباب القلق متعددة كحسب الحاجات وألم الإحباطات وعرقلة المعينات.

وتكرار مواقف القلق يؤدي في حالة الفشل في التغلب عليها إلى ازدياد حساسية الفرد لمواقف القلق والإحساس بالنقص والدونية وكثرة النقد لذاته والتشكيك في قدراته، بينما النجاح في التغلب عليها يؤدي إلى الثقة بالنفس، لذلك يقترح ابن حزم سبيلاً مأموناً في طريق دفع الهم أكثر فعالية، يضمن شروط التغلب عليها ويدفع الهموم الطارئة، هذا السبيل هو الدين، بعبارة مختصرة (التوجه إلى الله عز وجل بالعمل للأخرة) فالذي يعمل للأخرة، فسوف لا يجد شيئاً من هذه الاحتمالات بحيث يمكن التأكيد وبكل ثقة أنه سينجح إلى أقصى حد يمكن أن يتصوره إنسان في التخصص من الهم كلية بحيث يستمتع بصحة نفسية سوية حقاً.

الإيمان أساس الشخصية السوية

يحصي ابن حزم عدداً من صفات وسمات الشخصية السوية وهي:

■ قبول الفرد لذاته واحترامه لها، والشعور بالرضا عن حياته؛ وهذا الشعور شرط تحقيق السعادة الفردية؛

■ تقبل الآخرين وتقديرهم والتفاعل معهم ومبادلتهم الأخذ منهم بالعطاء لهم؛ والتعاون معهم، وهذا التفاعل ضروري لسعادة الجميع؛

■ الاستقلالية في اتخاذ القرار؛ فلا يخضع الفرد لظروفه الأسرة التي لا يرتضيها، بل عليه أن يتحمل مسؤوليته في إنجاز ما يستطيعه لأجل

التحرر من هذه الظروف: بطلب العلم والعمل
الإنتاجي:

■ اختيار حياة العمل والنشاط وخوض
عنازمها.

■ الشعور بالكفاية والقناعة لمواجهة مواقف
الحياة، والتحمل والصبر، بحيث يجب على الفرد
أن ينمي إمكانياته ليكون قادراً على مواجهة
مختلف مواقف الحياة، ولتحقيق هذه التنمية
يجب تعرف الذات والوقوف على نقاطها
والسعي لتكميلها.

وقد نال موضوع العلم في كتاب ابن حزم
أهمية خاصة متميزة، فالعلم في رأيه هو سبب
تحقيق هذه الصفات، وهو لا يقتصر مفهومه
على العلوم الدينية، بل يشمل جميع العلوم التي
تمتج أمام العقل الأفق الرحبة الواسعة للبحث
والتأمل والاعتبار، وتنمي قدرته على التمييز
الدقيق بين الأشياء وأضدادها، وتمكنه من حسن
الاختيار والاقبال على الفضائل وتعرف ذاته
وعيوبها وتكسب نقائصها، والعلم يتطلب تعلمًا
وجلوسًا في الحلقات ونقاشًا، ومشاركة في
أنشطة الجماعة وافكارها، أي تفاعلاً اجتماعياً
محكوماً بأداب التعلم مع الشيوخ ومع المتعلمين
والإحسان في التعامل، ومبادلة مساعير الألفة
والمودة مما يساهم بشكل قوي في تحقيق التكيف
الاجتماعي للفرد، وسبيل ذلك الصبر على
الأذى وتحمل شروط الاندماج بالتخلي على
الطبائع والعادات والسلوكيات التي تحول دون
حقيقته أو تهدد بحصول التبدد والخصاء،
فالفاعل الاجتماعي السوي والتكيف النفسي
السليم يتحللان المانا بحد أدنى من الثقافة

الاجتماعية وتعرف القيم والتميز بينها
ومراعاتها، والصبر والتحمل، وتهذيب الغرائز
الفطرية والسمو بالرغبات.

وبتحديده لهذه الصفات التي تلخص بإيجاز
مفهوم الطبيعة الإنسانية التي تتميز بالعمل
والتزام القيم الأخلاقية، إنما يدعو للإيجابية
الفردية التي لا تتم الا بتكميل ذات الفرد
باكتساب العلوم، وبرصد عيوب النفس
واصلاحها، وبسعة الصدر والبعد عن الأعداء
لغير ومعاملة المسيئين بالعمو والحسنى وعدم
مبادلتهم نفس المعاملة، والعمل لتحقيق مصالح
الجماعة والاعتباط بالصفات السامية وقوة
التميز وحسن العمل، وإذا كان بلوغ السواء
وتحقيق الإيجابية الفردية يتنافيان مع الرضوخ
لكثير من الغرائز وتلبية مطالب عدد من الدوافع
المقلقة، فإن ابن حزم ينتبه إلى أهمية كبتها،
فالكتب أولوية دفاعية تحقق من خلال مجموعة
من العمليات النفسية الاحتماء من القلق الناتج
عن وطأة النزوات الداخلية، وإن ابن حزم يختار
التسامي كأولوية دفاعية من بين سائر الأولويات
المتعددة كالنكوص والنفي والاجتياف والإسقاط
والتماهي والتسامي وغيرها.

بولي ابن حزم أهمية قصوى لعملية التسامي،
أو الإغلاء، وهي العملية العقلية التي تمكن الفرد
من التعبير عن دوافعه المكبوتة بطريقة غير
مباشرة ولكنها مقبولة اجتماعياً، وتقيد عملية
التسامي الفرد والمجتمع معاً، فهي تقيد الفرد
لأنها تؤدي إلى خفض حالة التوتر عنده والوقاية
من الانحراف، وتقيد المجتمع لأن المجالات التي
ينخرط فيها الفرد توظف فيها طاقة الفرد
وجهد توظيفاً نافعاً اجتماعياً، فمجالات وأنواع

الأنشطة التي يقوم بها المرء خارج أوقات العبادة أو تحصيل الرزق تمثل عنصرا هاما من عناصر شعور المرء بالرضا عن الحياة

التسامي بالإيمان

والتسامي يساعد على خفض التوتر الناشئ من عقد نفسية، يحول الدوافع السلبية التي ينتقدها المجتمع كالاستعلاء والجنس والعنف إلى عواطف إيجابية ويوجهها إلى مناشط أخرى يقدرها المجتمع مثل الإنتاج العقلي والأدبي أو الإحسان أو غيره. فالتسامي إلى خفض حالة التوتر والقلق الناشئين عن العلاقة الصدمية بين الرغبات الفردية والثقافة الاجتماعية.

ومن الممكن إعلاء جميع دوافع الفرد والتسامي بها. ومما يقترحه ابن حزم كعمليات للتسامي والإعلاء:

العلم

■ يقدم ابن حزم مفهوما جديدا للكمال البشري. يحصره في الطلب الدائم المستمر للعلم والاستزادة منه والجد في تحصيله. فالعلم هو الذي يمكن المرء من تحصيل المهارات التي تميزه عن غيره من الكائنات ويتحقق له بها مفهوم الطبيعة الإنسانية التي خصها الله بصفات وميزات لا تشترك فيها معه غيره من الكائنات، ويوضح ابن حزم ذلك بأمثلة يعرضها على القراء بحيث يبين أنه إذا كانت قوة وضخامة الأبدان وحسن الأصوات والسرعة والجرأة وغيرها كلها صفات لا نستطيع فيها أن نصاهي الحيوانات التي تتفوق علينا، فإن (من) قوي تمييزه واتسع علمه وحسن عمله فليغبط بذلك، فإنه لا يتقدمه في هذه الوجوه إلا

الملائكة وخيار الناس⁽¹⁾. وللعلم دور حاسم في تنمية قدراتنا على التمييز، وتوجيه العمل وتصحيحه وفي اكتساب الفضائل. فطالب العلم يعلم حسن الفضائل فيأتيها ولو في الندرة، ويعلم قبح الرذائل فيتجنبها ولو في الندرة، ويضيف ابن حزم مبينا قيمة العلم وأهميته في زيادة ثقة الفرد بنفسه وتحقيق حاجته للانتماء قوله (لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابونك ويجلونك. وأن العلماء يحبونك ويكرمونك. لكان ذلك سببا إلى وجوب طلبه. فكيف يسائر فضائله في الدنيا والآخرة؟⁽²⁾). فالعلم يضمن احتلال المكانة الاجتماعية اللائقة وتحقيق المنافع في الدنيا وبلوغ نعيم الآخرة.

وتوجيه العناية والاهتمام بالعلم إنما يتضمن دعوة للقراءة وحثا على النهل من الكتب باعتبارها معيننا لا ينضب للمعرفة وحزاننا للحكمة يمتح منها المقارن القيم والمعرفة ومكارم الأخلاق. فالكتب ظلت منذ القدم وفي ثقافات وحضارات عديدة كأحدى أهم وسائل العلاج النفسي أو ما يصطلح عليه في عصرنا بالبيبلوثيرابي⁽³⁾. واعتبرت من أهم العوامل المساعدة في تعديل السلوك. وقد وجدت في الثقافة العربية كتب الرفائق وهي الكتب التي فيها ذكر الله وثوابه وعقابه ونسيم الجنة وحساب يوم القيامة وبقاء الدنيا وبقاء الآخرة مما يرفق قلب الإنسان خشوعا ورجاء في مغفرة الله وشفقة من عذابه. هذه الكتب التي أوصى المرءون تلامذتهم بالعناية بقراءتها لتعديل سلوكهم غير السوي وتهذيب نفوسهم. ومن ذلك ما ذكره ابن جماعة عنها باعتبارها من وسائل علاج الفرد من الصفات الخبيثة والسلوكات

المستهجنة (فالحذر كل الحذر من الصفات الخبيثة والأخلاق الرذيلة فإنها باب كل شر وأدوية هذه البلية مستوفى في كتب الرقائق، فمن أراد تطهير نفسه منها فعليه بتلك الكتب)⁽¹⁾، وقد استخدمت طريقة العلاج بالقراءة خلال نصف القرن الأخير في علاج مجموعة من الأمراض النفسية كالقلق ومشاكل الاتجاهات والافتقار إلى العلاقات والدافعية والتوتر وغيرها من الأمراض. كما تذكر كتب التاريخ العربي أن برنامج العلاج في المارستان المنصوري بالقاهرة كان يتضمن تعيين مقرنين للقرآن الكريم يقرتون المرضى القرآن ليل نهار إلى جانب ما كان يقدم لهم من علاج بالعقاقير وغيرها.

العمل والإنتاجية

يقول ابن حزم إن الحياة الإنسانية تقوم على العمل النافع، وكل فرد في المجموع يؤدي عملاً محتاجاً إليه، فالبطالة لا خير فيها والخمول مهدد لتماسك البناء الاجتماعي وللحياة نفسها. (إن من العجب من يبقى في هذا العالم دون معاونته لنوعه على مصلحة... وسائر الناس كل متول شغلا له فيه مصلحة، وبه إليه ضرورة؟ أما يستحي أن يكون عيالا على كل العالم لا يعين هو أيضا بشيء من المصلحة)⁽²⁾، والدافع للعمل يجب أن يكون لتلبية حاجة ذاتية ومرعاة حاجة المجتمع إليه. كما يجب أن يكون العمل مفيدا نافعاً مقبولاً اجتماعياً، فالعمل ضرورة لتلبية حاجات شخصية ولتحقيق الاندماج الاجتماعي والتكيف السليم واحتلال المكانة الاجتماعية الملائمة، والعمل المنتج ملب

للحاجات الشخصية ومحقق للأمن الشخصي ولأمن الجماعة، والعامل المنتج محب للآخرين ويقدرهم ويحظى بحبهم وتقديرهم، وقيمة العمل لا تكمن في ذاته، وإنما في لوازمه وشروطه التي تحدد صلاحيته أو فساده، وهذه دعوة صريحة لأجل إصلاح نية العمل والعناية بها، وهو أمر يجد عناية خاصة في أهم مصنفات التربية، لكن من وجهة أخرى وبمعالجة مختلفة عن هذه المعالجة. ومن المعلوم أن العمل الإنتاجي يضمن الإحساس بالاستقلال مع المسؤولية، وهما إحساسان مهمان في طريق علاج القلق.

مساعدة الناس والجود

يوصي ابن حزم بالإحسان في التعامل والتفاعل الاجتماعي، وبعدم مقابلة السوء بجنسه، (من أساء إلى أهله وجيرانه فهو أسقطهم، ومن كافأ من أساء إليه منهم بمثل فعله فهو مثلهم، ومن لم يكافئهم بإساءتهم بمثلها فهو سيدهم وخيرهم وأفضلهم)⁽³⁾، وبذكاء ونباهة فائقين وبمبادرة غير مسبوقه في أدبيات التربية الإسلامية، ينتبه ابن حزم إلى ضرورة إحلال الثواب والتعزيز الداخلي محل التعزيز الخارجي لتثبيت السلوك وترسيخه وتكراره، بعرض قاعدة في بدل المعروف مفادها أن على من تصدى للناس بخدمتهم ومساعدتهم وبذل المعروف لهم ألا ينتظر عاقبة بذله ومعروفه منهم، لأن ذلك عليه مدار تأليف القلوب والتأثير في الناس، وبه اتقاء الشرور من خبث نفوسهم، فيتعين على المرء أن لا يعنى بالمصالح الوقتية والنتائج النفعية المادية أو

المعنوية المترتبة عن سلوكه الإيجابي مع الناس، ويجب أن يتجرد من كون عمله مشروطاً بنتائجه وعواقبه التي تعززه، فالتعزيز القوي هو أن يكون راضياً نفسه عن عمله بيقين نية إرضاء الله تعالى بتجريد العمل ابتداءً وانتهاءً لله وحده (وابذل فضل مالك وجاهك لمن سألك أو لم يسألك، ولكل من احتاج إليك وأمكنك نفعه، ولا تشعر نفسك انتظار مقارضة على ذلك من غير ربك عز وجل) (١٣١) الثواب والمكافأة هي التجربة السارة التي يسفر عنها الإحسان للغير، وبغض النظر عن عوامل البيئته إن كانت قادرة على مكافأة هذا السلوك أولاً، فإن تبصر ابن حزم بأهمية إحساس المرء بالرضا الذاتي عن سلوكه الخيري وثقته في ثواب الله ونيل رضا يعمل كداعم إيجابي وقوي للسلوك، سيساهم في تكرار الاستجابة ويشجع على إعادة النمط السلوكي الذي أدى إلى بعث الرضا والسرور في نفس المرء، (ولا تنصح على شرط القبول، ولا تشفع على شرط الإجابة، ولا نهب على شرط الإثابة، لكن على سبيل استعمال الفضل، وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف) (١٣٢)، ومن المشاعر المساعدة على التخلص من القلق والهم أن يحس المرء أن الآخرين في حاجة إليه وأنهم يقدرونه، فذلك يزيد ثقة في نفسه وتقديراً لها واقتناعاً بجدواه في الحياة.

الزهد والقناعة

يعرض ابن حزم الزهد كمجال آخر للتسامي، فمن المعلوم أن الناس لا يتساوون في قدرتهم على العمل أو الجود وبذل المساعدة للغير، فهناك من يجد الراحة في نزاهة النفس

والقناعة بما بين يديه، وإذا لم يقنع وعجز عن توفير ما يشتهي داخله الطمع، والطمع مصدرٌ للهمم والفكرة والغيظ الذي ربما يؤدي إلى اضطرابات نفسية كثيرة وإلى تلف دنياه وأخرته، وهو (أصل لكل ذل ولكل هم.. وضده نزاهة النفس، وهذه صفة فاضلة مترتبة من النجدة والجود والعدل والفهم) (١٣٣). فالنزاهة تتضمن الجود ولو بالتوايا، بينما الزهد، هو قلة الرغبة في الشيء، ويخلو القلب مما خلت منه اليد، وقد أخرج الترمذي وابن ماجه من حديث أبي ذر مرفوعاً «الزهادة هي الدنيا ليست بتحر الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يديك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك» والإمام ابن حزم ينصح بهذا الزهد، الفكرة الأساسية هي طرد الهم، وهو ما يصيب الإنسان من فكر وضيق وألم بسبب كثرة ما يحتاج إليه. ويذهب ابن حزم إلى أن المؤمن الزاهد لا يأبه لما يفوته، ويتحمل ما يصيبه بصبر وجلد، فزهد ابن حزم ليس نسكاً في المعابد أو رهبانية في الصوامع ولا تقشفاً صوفياً، إنما هو أداة لتهديب الأنانية الفردية وتكسير حدة الجشع الذي يطغى على المرء فيفسد عليه دينه ودنياه.

المدرسة الإسلامية في العلاج النفسي

إن مجالات التسامي السالفة الذكر، تنأسس على شرط الإيجابية في الحياة، والإيجابية يعني أن الشخصية غير منعزلة أو مكتفية بحدودها، بل هي متفتحة على الحياة كلها، تحيي الحياة بلا خشية وتواجه الواقع بلا انزواء، حتى الزهد

الفلسفية أو الخيالية أو الوهمية التي لا يستوعبها عقل المريض، ووسيلته إقناع المريض إقناعا عقليا بالحلول المنطقية، سواء بالخطاب المباشر خلال الجلسات العلاجية، أو بإرشاده إلى القراءات التي يمتح منها الحلول المرغوب الوصول إليها.

علاج سلوكي وشمولي: ينصب على السلوك المنحرف بغية تعديله. يتناول شخصية المسلم بكافة جوانبها الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية، ومنذ ميلاده إلى وفاته (إهمال ساعة يفسد رياضة سنة)⁽¹¹⁾.

خلاصة

إن الهم يعد سببا رئيسا لعدد كبير من الاضطرابات النفسية والعضوية التي تعذب الناس، وهو في الوقت نفسه نتيجة لها، ويحدد علماء النفس نوعين من الضغوط المسببة للهم والقلق، فهناك الضغط المباشر الذي تسببه الأشياء التي تختل في البيئة كتعرض الإنسان للفقر أو التهديد أو المرض أو فقدان عزيز، وهناك القلق المرتبط بالصراع *lit - related* حيث تتصارع في داخل الإنسان قوتان متضادتان، كمثّل الرغبة في عمل شيء مع تحريمه، قوتان تتبادلان الشد في اتجاهين متعاكسين يتعذب الإنسان بينهما، وضغوط البيئة أهم العوامل المضاعفة لآثار المرض، وبدلا من سعي الفرد إلى إشباع حاجاته وإرضاء دوافعه، فإن دافع الإنسان القلق المهموم لا يكون إشباع الحاجات بقدر ما هو الحاجة إلى خفض القلق ودفع الهم، فالسلوك غير السوي ينزع إلى خفض القلق الناتج عن صراع لدى الفرد⁽¹²⁾، لهذا نجد

الذي يدعو إليه ابن حزم فهو يقوم على القناعة ولا يعني اعتزال الناس والامتناع عن التفاعل معهم أو مبادلتهم العلاقات، بل يعني اكتفاء المرء بما هو بين يديه والعزوف عما عند الناس رغبة في قهر رذيلة الطمع التي تخلق الهم.

لقد بحث ابن حزم في الوسيلة الشفاعة لخفض القلق النفسي الذي يعانيه الناس فلم يجد أفضل ولا أقوى ولا أنجع من الإيمان الديني القوي والتوجه إلى الله عز وجل. وما عدا هذا فضلال وسخف وهدر للوقت دون فائدة ترجى، لذلك يقترح أسلوب العلاج بالدين الذي يتضمن جملة من الخصائص المميزة التي تجعل منه أسلوبا ناجعا وفعالاً. وهي التي أحصاها الدكتور عبد الرحمن عيسوي في كتابه الموسوم الإسلام والعلاج النفسي الحديث⁽¹³⁾، ونوردها كما يلي:

علاج إيماني: يعتمد على ترسيخ دعائم الإيمان في نفس الفرد، إدراكا لقيمة الإيمان في بث الإحساس بالأمن والأمان والطمأنينة والاستقرار في نفسية الإنسان.

علاج خلقي: يولي أهمية قصوى لعامل الأخلاق ووظيفتها الوقائية والعلاجية. وعلى تهيئة الظروف الملائمة في الوسط بيت الأخلاق والآداب الفاضلة في النسيج الاجتماعي.

علاج أمثالي: يحرص على إخضاع الفرد للمقواعد الشرعية وامتثاله للقيم الأخلاقية ومراعاته للأعراف الاجتماعية القائمة في المجتمع، واستيعابه لذلك يساعد على إعادة لحمة علاقة الفرد بمجتمعه ويمهد السبل للتكيف والاندماج الاجتماعي.

علاج واقعي إقناعي: لا يعتمد على الأمور

الناس الذين يعانون الصراعات، يصبحون مسرفين في الانفعال، إلى درجة أنهم يفقدون الضبط العقلي لسلوكهم.

ولا سبيل إلى مداواة النفس الإنسانية بإزالة أمراضها إلا على أساس من التبصر والمعرفة بأمور هامة من القيم التي يعقلها، وما كان الإنسان لتعرف الدين والقيم السامية إلا لأن في فطرته استعدادا لمذاق حلاوته وتلمس متعته.

يؤكد ابن حزم ذلك ويشرح كيف أن القلق يعد سببا رئيسا للسلوك الإنساني، يسعى لخفض التوترات والأعراض الناشئة عن سوء التكيف الذاتي والاجتماعي الذي يتولد عن شعور بالعجز أو الذنب أو الإقصاء والتبذ، وفي سعيه لعرض ما يعتبره علاجا للقلق يرسم ابن حزم معالم وصفات الشخصية السوية، وهي الاشتغال بالعلم والتخلي عن الأنانية وبناء سلم القيم لضمان تفاعل اجتماعي وتكيف سليم.

ولخفض التوترات التي تهدد التوازن الذاتي يوصي ابن حزم بالتسامي بتقوية الإيمان الديني للفرد ووسائله التعلم المستديم وطلب الحكمة والعمل والإنتاجية ومساعدة الناس والجود والزهد والقناعة، وفي ذلك تحقيق لأمر ديني وارد في الأصول الإسلامية يوصي بطلب العلم وبالإيجابية والقناعة والجود، وهو كفيل بتحويل الشعور بالهم إلى إنجازات كبرى، وعدم الاستسلام إلى السوادوية الناتجة عن الإحباط والانهازامية والسلبية.

ولا خلاف أن الثقافة تعد من أهم محددات السلوك، وهو ما التفت إليه كثير من العلماء المسلمين إلى جانب ابن حزم كالماوردي وابن

خلدون وغيرهما، واليوم يولي علم النفس الاجتماعي لهذا الموضوع عنايته القصوى مدركا أهميته وقيمه في تقييم السلوك وتقويمه، فإذا كان آدم سميث يعرف المرء بالمدير أو الاقتصادي وهوبز بالإنسان القاسي الباحث عن القوة، ولغيرهما تعاريف أخرى مختلفة¹⁴⁵، فإن ابن حزم يريد أن يؤسس تعريفه للمرء على ما ورد في الأصول الإسلامية من مكونات لهذا التعريف التي تبرز الوظيفة الاجتماعية للعلم والقيمة الاقتصادية للأخلاق والدور الروحي للتقوى والقناعة والعبادات. فطبيعة الإنسان إذا كانت تعكس العوامل النفسية والاجتماعية والقيم السائدة في المجتمع التي ظهرت فيه فإنه لا يمكن تحقيق أي نجاح في التعامل معها إلا إذا أخذ هذا التعامل هذه العوامل الثقافية بعين الاعتبار، وهو جوهر ما قام ابن حزم في كتابه، فخصص بالعلاج الاضطرابات النفسية الناشئة عن سوء التفاعل الاجتماعي، وأعراضها انحراف الناس عن السبيل القويم وزوغانهم عن العقيدة المسيحية فلم يعودوا يعرفون الحلال من الحرام في الكسب، ووظيفة الطبيب أن يحافظ على الصحة العامة وسلامة الحياة البدنية والنفسية ويشخص المرض ويعالج الخلل ويقضي على الداء. وقد اجتهد ابن حزم في تشخيص أسباب المرض وتفسير السلوك والبحث في دوافعه وإرشاد الناس إلى سبل بلوغ الراحة النفسية ووسائل تحقيق السعادة المنشودة.

وبذلك أسهم ابن حزم في بناء علم النفس الحديث منذ القرن الرابع الهجري بكتابه الذي تحدث فيه عن مصادر الضيق النفسي ووصف

خاصة، ولكنه يؤسس عمله على الفلسفة الإسلامية التي يمكن أن تحتوي النظرية وتشملها، وهو بذلك يضع لبنة مهمة في مدامك بناء علم نفس إسلامي يستشير بتوجيهات الإسلام ويسير معها في خطى متوازية.

أشكال التسامي التي يمكنها أن تخفف من مشاعر الإحباط الذي يهدد التوازن النفسي وأن تحيل مشاعر القلق إلى إنجازات اجتماعية إيجابية.

إن ابن حزم لا يعرض نظرية سيكولوجية



الحواشي

١. سعيد إسماعيل علي. مداواة النموس عند ابن حزم. مجلة الأمة عدد ٤٧ (١٤٠٤) ص ٢٢
٢. لمزيد من المعلومات انظر: ببيعيش. محمد محمد التوثيق الميداني عند ابن حزم الأندلسي - مجلة عالم الفكر (الكويت) المجلد ٢١ العدد ٢ يناير - مارس ١٩٩٣ ص ٢٧٦-٢٨٦
٣. ابن حزم. الأخلاق والسير. تحقيق إيفاء رياض. دار ابن حزم، بيروت ٢٠٠٠ ص ٧٥-٧٦
٤. المرجع نفسه ص ١٠٧
٥. المرجع نفسه ص ١٢٠
٦. انظر تعريف الصحة النفسية في كتاب: علم النفس التربوي لفاخر عاقل (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٢ ص ٤٢٢ وما بعدها) وكتاب: الصحة النفسية للطفل لحنان العناني (عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٩٠ ص ١٢ وما بعدها) وموضوع سيكولوجية الشخصية وصفاتها في كتب علم النفس الأخرى.
٧. ابن حزم: الأخلاق والسير، ص ١٦٢
٨. انظر العناني: الصحة النفسية للطفل ص ١٣٠ وأبو النيل علم النفس الصناعي ص ٢١٢
٩. أبو النيل: أحمد. علم النفس الصناعي. بيروت، دار النهضة العربية ١٩٨٨ ص ٢١٢
١٠. ابن حزم. الأخلاق والسير، ص ٧٨ بتصريف
١١. المرجع نفسه ص ٩٨
١٢. عيسوي. عبد الرحمن. الإسلام والعلاج النفسي الحديث. دار النهضة العربية. بيروت، ١٩٨١ ص ٧٦
١٣. ابن حزم: الأخلاق والسير، ص ٨٢
١٤. المرجع نفسه ص ٨٧
١٥. bibliotherapie
١٦. نشابة. هشام. التراث التربوي في خمس مخطوطات. بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٨ ص ١١٤
١٧. الحوشبي، جمال: المفاهيم التربوية في القيادة عند ابن حزم الأندلسي. مجلة البيلسان عدد ٧٥ ص ١٠٢
١٨. ابن حزم: الأخلاق والسير، ص ٨٥
١٩. المرجع نفسه ص ١١٧
٢٠. المرجع نفسه ص ١١٨
٢١. المرجع نفسه ص ١٢٢
٢٢. المرجع نفسه ص ٦٥-٦٦
٢٣. المرجع نفسه ص ١٠٦
٢٤. مسلم حسب حسين: الأسس التربوية والبيئية للانحراف العصبي: مجلة أفاق عربية. عدد ١٢ (١٩٨٢) ص ١٢٨
٢٥. أبو النيل: علم النفس الاجتماعي دار النهضة العربية بيروت جزء ٢ ص ٣٥